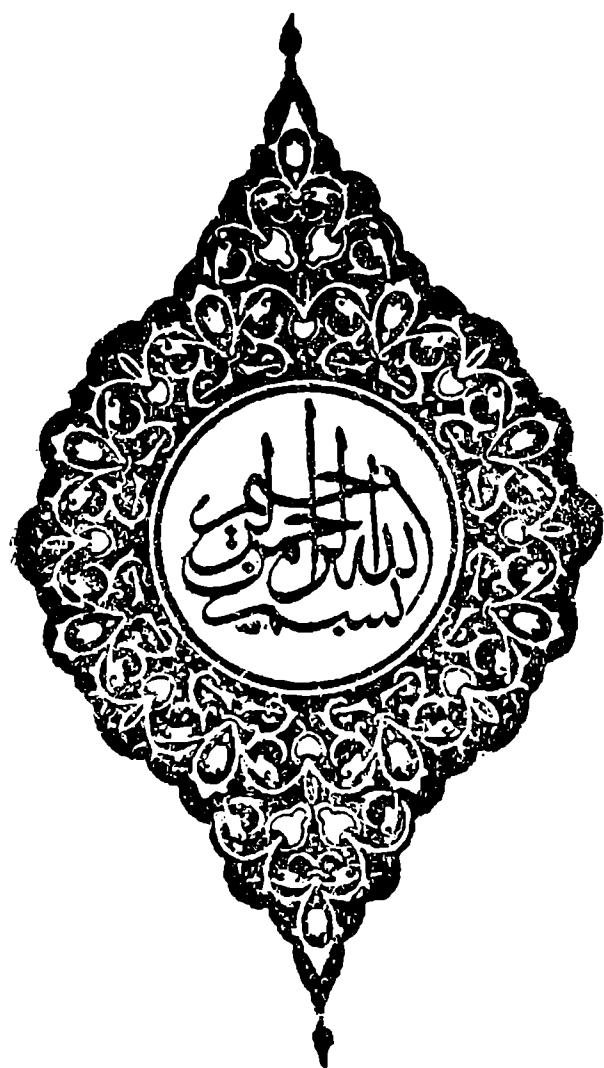


المقصدادین عشر

محمد عمر الداعوق محمد علي القطب

هيئة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

منشورات المكتبة العصرية
بيروت - صيدا



قال رسول الله ﷺ :

(إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة : علي ،

وأبي ذر ، والمقداد وسلمان^(١)) .

وقال المقداد بن عمرو (رضي الله عنه) يوم

(بدر) :

« يا رسول الله ، إمضي لمسا أمرك الله فنحن

معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى

(عليه السلام) إذهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا

قاعِدون ، ولكن نقول لك إذهب أنت وربك

فقاتل إنا معكُم مُّقاتِلون .

فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى « برك

الغهاد^(٢) » لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه » .

١ - رواه الترمذي .

٢ - مدينة بالحبشه .

(توطئة)

ما ذَكَرْتُ يَوْمَ « بَدْرٍ » - يَوْمَ الْفُرْقَانِ - إِلَّا
وَحْطَرْتُ فِي ذِهْنِي أَسْمَاءَ اقْتَرَنْتُ بِهِ فَلَا تَنْفَكُ عَنْهُ ،
وَأَشْرَقَتْ فِيهِ فَلَا تَغِيبُ أَبَدًا ، تِلْكَ الْأَسْمَاءُ هِيَ :
مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَحَمْزَةُ ، وَعَلِيٌّ ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ
الْحَرِثِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَ (الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو) ،
وَالْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَجْمَعِينَ .

من تِلْكَ الْأَسْمَاءِ أَسْمَ « بَطَلِنَا » الْيَوْمَ « الْمُقْدَادُ بْنُ
عَمْرٍو » ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) .

فَلَطَالَمَا رَدَّدَ الْخُطْبَاءُ وَالْمُتَحَدِّثُونَ وَالْكِتَابُ
وَالْمُؤَرِّخُونَ إِسْمَهُ وَمَوْقِفَهُ وَقَوْلَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ .
بِإِذْنِ الْأَمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَطَالَمَا أَكْبَرُوا تِلْكَ الرُّوحَ الَّتِي تَشِعُّ بِالْإِيمَانِ ،
وَالْفَوَادَ الَّتِي يُضِيءُ بِالْإِسْلَامِ .

وَلَقَدْ مَلَكَتْ عَلَيْنَا قَوْلُهُ يَوْمَ « بَذَرِ » ،
نُفُوسَنَا وَعُقُولَنَا ، فَلَمْ نُحَاولْ أَنْ نَتَقَصَّى تَارِيخَ حَيَاتِهِ
بِكَامِلِهَا : نَسَبَهُ وَنَشَأَتَهُ وَإِسْلَامَهُ وَجِهَادَهُ .
مُكْتَفِينَ بِذَلِكَ الْمَوْقِفِ ، وَتِلْكَ الْمَقَالَةَ .

وَلَكِنْ يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نُلِمَّ بِدَقَائِقِ وَتَفَاصِيلِ حَيَاتِهِ
وخاصَّةً الشَّطْرِ الَّذِي سَبَقَ يَوْمَ « بَذَرِ » لِنَقِفَ عَلَى
الْعَوَامِلِ الْحَيَاتِيَّةِ وَالْمَوْثُرَاتِ الظَّرْفِيَّةِ الَّتِي انْبَثَقَ عَنْهَا
هَذَا الْمَوْقِفُ الْبُطُولِيُّ .

وَالآنَ — أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ — إِلَى سِجْلِ
الْبُطُولَاتِ نَتَصَفَّحُ فِيهِ حَيَاةَ « الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو » رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ :

(نسبه ونشأته)

وُلِدَ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فِي قَبِيلَةِ « بَهْرَاء » ، إِحْدَى
قَبَائِلِ الْيَمَنِ ، وَأَبُوهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ أَحَدُ
أَعْيَانِ تِلْكَ الْقَبِيلَةِ وَشَخَصِيَّاتِهَا الْبَارِزَةِ .

شَبَّ « الْمُقْدَادُ » ، عَلَى حُبِّ الْقِتَالِ وَالْفُرُوسِيَّةِ ،
وَكَانَ مَتِينَ الْبَدَنِ قَوِيَّ الْجِسْمِ ضَخْمَهُ ، سَرِيعَ
الْغَضَبِ ، يَبْطِشُ الْبَطْشَةَ بِأَخْصَامِهِ فَتَنْخَلِيعُ لَهَا
قُلُوبُ الْآخَرِينَ .

وَلَقَدْ حَدَّثَ مَرَّةً أَنَّ أَصَابَ دِمَاءً فِي قَبِيلَتِهِ إِذْ قَتَلَ
أَحَدَ أَفْرَادِهَا ، فَهَرَبَ إِلَى قَبِيلَةِ « كِنْدَةَ » ، بَعْدَ أَنْ
شَعَرَ بِأَنَّ أَهْلَ الْقَتِيلِ يُرِيدُونَ أَنْ يَفْتِكُوا بِهِ ثَأْرًا
لِدَمِ آبَائِهِمْ .

أقام في قبيلة « كِنْدَةَ » ، مُحْتَمِياً ، وكانت ديارُها
بين « حَضْرَمَوْتَ » ، و « اليَمَنِ » ، وَلَبِثَ فِيهِمْ زَمَناً ،
إِلَّا أَنَّهُ تَعَرَّضَ لِتَجَرِبَةٍ قَاسِيَةٍ جَدِيدَةٍ ، إِذْ قَتَلَ مِنْ
قَبِيلَةِ « كِنْدَةَ » ، شَخْصاً ، فَلَمْ يَجِدْ بُدّاً مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ
بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، فَلَجَأَ إِلَى « مَكَّةَ » ، وَدَخَلَ فِي حِلْفِ
أَحَدِ زُعَمَائِهَا الْبَارِزِينَ وَحِمَايَتِهِ وَهُوَ « الْأَسْوَدُ بْنُ
عَبْدِ يَغُوثَ » .

(المقداد بن الأسود)

كَانَ الْمَقْدَادُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَتَّصِفُ بِصِفَةِ الْإِخْلَاصِ ،
لِهَذَا أَحَبَّهُ « الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ » ، حُبّاً جَمّاً ، وَلَمْ
يَلْبَثْ بَعْدَ زَمَنٍ أَنْ تَبَنَّاهُ وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ ، فَكَانَ يُعْرَفُ
مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ بِالْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ .

(اسلامه)

لقد كان المقدادُ من السابقين إلى الإسلام ، فما
أنْ أشرقتْ في سماءِ مَكَّةَ شمسُ النبوةِ المحمَّديةِ وسَطَعَ
نورها ، فبدَّدَ غياهبَ الجهل وقضى على الظُّلُماتِ حتَّى
كانتْ تفسُّ المقدادِ رضي الله عنه من النفوسِ التي فاءتْ
إلى حمى الدين ، واستظَلَّتْ بِشريعةِ سيِّدِ المرسلين ،
وأستقرَّتْ بعد قلقٍ دفين ، وجَهِلٍ قرين .

ولقي « المقدادُ » في سبيلِ الإيمانِ باللهِ ورسوله عَنَّا
وعذاباً ونصباً وتحمُّلاً كُلَّ ذلكَ راضياً مرضياً ،
حتَّى أذنَ النبي ﷺ للمُسلمين في الهجرةِ إلى الحبشة ،
فحمل « المقدادُ » متاعه على ظهره ، وإيمانه في قلبه ،
وأرتحلَ مع الرَّاحِلين .

وَحَطَّ عَصَا التَّسْيَارِ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَأَقَامَ مَعَ
إِخْوَانِهِ هُنَاكَ زَمَنًا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى « مَكَّة » مَعَ الَّذِينَ
عَادُوا إِثْرَ إِسْلَامِ « عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) .
لَكِنَّهُ وَجَدَ أَنَّ قُرَيْشًا لَا تَزَالُ مُصِرَّةً عَلَى شِرْكِهَا ،
مَعَانِدَةً فِي جَهْلِهَا ، مُتَصَلِّبَةً جَاحِمَةً فِي مُقَاوَمَتِهَا
لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ .

(المهاجر المغامر)

عِنْدَمَا أَذِنَ النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلْمُسْلِمِينَ بِالْهَجْرَةِ
إِلَى الْمَدِينَةِ ، أَقَامَ « الْمَقْدَادُ » فِي مَكَّةَ ، وَبَقِيَ فِيهَا
بِالرَّغْمِ مِنْ رَحِيلِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهَا .

وَكَانَ فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ يَتَطَلَّعُ بِشَوْقٍ إِلَى الْيَوْمِ
الَّذِي تَسْنَحُ لَهُ فِيهِ فُرْصَةُ اللَّحَاقِ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَإِخْوَانِهِ

المسلمين ، دائِمَ التَّسَقُّطِ لِأَخْبَارِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ .

وكان مَعَهُ أَحَدُ إِخْوَانِهِ: « عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ » ،
يُنَاجِي أَحَدَهُمَا الْآخَرَ وَيُبْشِّرُهُ آلامَهُ وَأَمَالَهُ ، وَيَتَشَاكِيَانِ
مَا يَغْتَرِيهِمَا مِنْ سُوءٍ أَوْ هَمٍّ . حَتَّى لَاحَتْ فِي أَفْقِ
حَيَاتِهِمَا بَارِقَةٌ أَمَلٍ عِنْدَمَا عَلِمَا بِخُرُوجِ قَافِلَةٍ لِقُرَيْشٍ عَلَى
قِيَادَتِهَا « عِكْرَمَةُ ابْنِ أَبِي جَهْلٍ » ، وَلَسَوْفَ تَمُرُّ قَرِيباً
مِنَ (الْمَدِينَةِ) . فَحَزَمَا أَمْرَهُمَا وَجَمَعَا أُمْتِعَتَهُمَا وَأَمْوَالَهُمَا
وَنَخَرَجَا مَعَ الْخَارِجِينَ ، وَفِي نِيَّتِهِمَا أَنْ يَلْتَحِقَا بِالْمُسْلِمِينَ
حَالَ اقْتِرَابِهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَهُنَاكَ يُصْبِحَانِ فِي مَنَعَةٍ
وَمَا مِنْ .

وكانَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِهِمَا وَتَيْسِيرِ أَمْرِهِمَا ، أَنْ بَعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَرِيَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قِيَادَتِهَا
مُحِبَّةُ الْأَمَامِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

• عُبيدَةُ بْنُ الْحَرْثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ ، لاعتراضِ تلك
القافلة ، فوجدَها فُرْصَةً مُوَأْتِيَةً ، ورَغِمَ أَنْ تِلْكَ
السَّرِيَّةُ لَمْ يَحْدُثْ فِيهَا قِتَالٌ سِوَى مَا رَمَاهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي
وَقَّاصٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ سِهَامٍ ، فَقَدْ كَانَتْ مِنْ
حَيْثُ نَتَائِجُهَا بَاكْتِسَابِ غُنُصَرَيْنِ جَدِيدَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَخْلِيصِهِمَا مِنْ أَسْرِ قُرَيْشٍ وَطُغْيَانِهَا هُمَا : « الْمِقْدَادُ بْنُ
عَمْرٍو ، وَ « عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
نَصْرًا عَظِيمًا .

(تَحْتَ لُؤَاءِ النَّبِيِّ ﷺ)

خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثِمِائَةٍ
وَبِضْعَةِ عَشَرَ نَفَرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لاعتراضِ قَافِلَةٍ « أَبِي
سُفْيَانَ ، ، إِلَّا أَنَّهَا أَفْلَتَتْ وَنَجَتْ .

وكانت « قريش » قد خَرَجَتْ بِقَضْطِها وقَضِيضِها
لِحِمايَةِ قافلِتيها وما تَحْمِلُهُ من أُمُوالٍ ومَتاعٍ ، وآتَقَى
الجمُعانِ عند « بَدْرِ » ، وهي قَرْيَةٌ صَغيرَةٌ ذاتُ ماءٍ
وتَحْلِ تَبْعُدُ عَنِ المَدِينَةِ مائَةً وخَمِيسِينَ كِيلو مِترًا ، وَهُناكَ
أَحَبُّ النَبِيِّ ﷺ أَنْ يَسْتَشِيرَ أَصْحابَهُ في هَذا المَوقِفِ
الطَّارِيءِ الَّذي لَمْ يَكُنْ في الحِسابانِ ، ذلِكَ أَنَّ المُسْلِمِينَ
(مَهاجِرِينَ وَأَنْصارًا) لَمْ يَخْرُجُوا لِقِتابِ ، فَقالَ عَلَیْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

— أَشِروا عَلَيَّ أَيُّها النَاسُ ...

فقامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقالَ وَأَحْسَنَ القَوْلَ ،
ثم قامَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقالَ أَيْضًا
وَأَحْسَنَ القَوْلَ .

ولم يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : أَشِيرُوا عَلَيَّ ...
حَتَّى قَامَ « الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو » الْمُؤْمِنُ الْمَجَاهِدُ
فَقَالَ :

— يَا رَسُولَ اللَّهِ إِمضِ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ ،
وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى :
إِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ وَلَكِنَّا
نَقُولُ لَكَ : إِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ
مُقَاتِلُونَ ، فَنُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ
وِخْلَفِكَ ، فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى
« بَرَكِ الْعِمَاد » لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ .

فُسرَّ النَّبِيُّ ﷺ وَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ لِمَقَالَةِ « الْمُقْدَاد » ،
وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ .

ثم قال النبي عليه السلام :

— أشيروا علي أيها الناس ... (وكان يُريدُ
الأنصار) .

فقام سيدهم سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال :

— لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟

فقال النبي ﷺ :

— أجل ...

فقال سعد :

— لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت

به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا ،

فامض يا رسول الله لما أمرت ، فوالذي بعثك بالحق

لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك

ما تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وما نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا
عَدُوَّنَا غَدًا ، وَإِنَّا لَصَبْرٌ فِي الْحَرْبِ صَدُقٌ عِنْدَ
الْلِقَاءِ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ ، فِيسِرْ
عَلَى بَرَكَهٍ اللَّهُ .

(الفارس المجلي)

لم يَكُنْ بِالمِقْدَادِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالقَوَالِ ،
وَلَكِنَّهُ كَانَ فَعَالًا ، يُتَّبِعُ الْقَوْلَ الْعَمَلَ ، فَقَدْ خَاضَ
مَعْرَكَةَ (بَدْرٍ) خَوْضَ الْبَطْلِ الَّذِي لَا يُقَهَّرُ وَالْفَارِسِ
الَّذِي لَا يُغْلَبُ ، جَالَ وَصَالَ ، وَقَارَعَ الْأَبْطَالَ وَجَنَدَلِ
الْفُرْسَانَ ، وَهَزَمَ الشُّجْعَانَ ، فَكَانُوا يَفِرُّونَ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ فِرَارَ الْمَرِيضِ مِنَ السَّلِيمِ ، خَشِيَ الْمَوْتَ الزَّوَامِ
الَّذِي يَحْمِلُهُ سَيْفُهُ .

وانتصر المؤمنون ، وانهمزم المشركون .

كانت معركة « بدر » هي أولى المعارك التي
يخوضها البطل (المقداد بن عمرو) فأبلى فيها أحسن
البلاء ، ونطقت بفضل جهاده وكفاحه وصدق إيمانه
كُتبان الصحراء .

وتقول بعض الروايات التاريخية بأنه لم يكن
صاحب فرس يوم بدر غير (المقداد بن عمرو) .
عرف النبي ﷺ شجاعة (المقداد) وفروسيته ،
وقبل ذلك إخلاصه في إيمانه وإسلامه ، فقدّمه في الصفوف
وبوّه المكاة التي تجدر به .

(في كل ميدان)

فكان يخرج مع النبي ﷺ في كل غزوة ، ما

تَخَلَّفَ عَنْ مَعْرَكَةٍ أَبَدًا ، وَلَقَدْ كَانَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ
الْفَارِسَ الْمَجْرَّبَ، وَالْبَطْلَ الْمُبْرَزَ .

فَفي (أُحَدٍ) كما في (الْحَنْدَقِ) كما في (تَبُوكَ)
كما في فَتْحِ مَكَّةَ كما في (حُنَيْنٍ) .

لَقَدْ فَرَّ الْفَرَارُ يَوْمَ (أُحَدٍ) وَثَبَّتَ (الْمِقْدَادُ) ،
وَانْهَزَمَ الْمُنْهَزِمُونَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَظَلَّ (الْمِقْدَادُ)
كَالطَّوْدِ الشَّامِخِ .

لَقَدْ أَلِفَ (الْمِقْدَادُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَعَارِكَ
وَالْحُرُوبَ ، وَأَحَبَّهَا خَالِصَةً لِلَّهِ وَلِدِينِهِ وَلِرَسُولِهِ ،
فَعَاشَهَا بِكُلِّ أَحَاسِيْسِهِ وَجَوَارِحِهِ ، وَكَانَ ابْنُ بَجْدَتِهَا
وَفَارِسَ حَلَبَتِهَا .

نَحْمَدُ الْإِمَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(في حروب الردّة)

لَحِقَ النَّبِيُّ ﷺ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى ، فَارْتَدَّتْ بَعْضُ الْقَبَائِلِ عَنْ إِسْلَامِهَا ، وَخَاضَ الْخَلِيفَةُ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعْرَكَةَ الْإِيمَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَبَذَلَ فِي سَبِيلِهَا مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ وَكِبْرِيَاءِ إِيْمَانِهِ ، حَتَّى عَادَتْ الْأُمُورُ إِلَى نِصَابِهَا :

تُرى هلْ كَانَ لِلْمِقْدَادِ الْبَاطِلُ أَنْ يَغِيبَ عَنِ الْمَيْدَانِ ؟
كَلَّا ، فَهُوَ دَائِمًا : الْجَنْدِيُّ الْمُسْلِمُ الْمُؤْمِنُ ، فَقَامَ بِمَا يُمْلِيهِ عَلَيْهِ إِيْمَانُهُ ، فَإِنْتَضَى سَيْفَهُ ، وَامْتَطَى فَرَسَهُ ، وَنَزَلَ إِلَى الْحُلْبَةِ ، وَقَاتَلَ رَغْمَ اقْتِرَابِهِ مِنَ الْعِقْدِ السَّادِسِ مِنْ عُمرِهِ ، إِذْ لَمْ يُقْعِدْهُ مَرَضٌ ، وَلَمْ تَحْجِزْهُ شَيْخُوخَةٌ .

(في الشام ومصر)

وما هو البطلُ أيضاً يخوضُ معاركَ الفتحِ ،
لا يثنيه عنها كونهُ قائداً في المقدمةِ أو جندياً مغموراً
بينَ الجنودِ ، لأنَّه لم يكنْ ليقا تلَ طلباً للجاءِ أو
السُّلطانِ أو المبرِّكزِ ، بل لتكونَ كلمةُ اللَّهِ هي العليا
وكلمةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفلى .

ولقد خَطَّ (المقدادُ) رضيَ اللَّهُ عَنْهُ على أرضِ
الكِنانةِ (مصر) أروعَ صَفحاتِ البُطولةِ ، وشهدَ
المعاركَ فيها ، بل قُلْ إن شئتَ كُلَّها حتَّى أتمَّ اللَّهُ
لِلْمُسْلِمِينَ فَتْحَهَا .

(الفتنة)

عندما قرُنُ الخِلافِ قرَنَهُ بينَ المسلمينَ ، وأُطلَّتْ

فِتْنَةُ الدُّنْيَا وَحُبُّ السُّلْطَانِ بِرَأْسِهَا عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ فِي
زَمَنِ خِلَافَةِ سَيِّدِنَا (عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
وَبَدَأَتْ أَلْمُؤَامَرَاتُ تُحَاكُّ، آثَرَ (الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرِو)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اعْتَزَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَالْإِبْتِعَادَ عَنْهُ، فَأَقَامَ
فِي أَرْضٍ لَهُ فِي مَكَانٍ يُسَمَّى «الْجَرْفِ»، قَرِيباً مِنْ
الْمَدِينَةِ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ «الْمِقْدَادَ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
كَانَ فِي عِدَادِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يُؤَيَّدُونَ «عَلِيّاً»، رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَيَتَشَبَّهُونَ لَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ كُلِّ ذَلِكَ مُؤْمِناً
مُسْلِماً، خَالِصَ الْإِيمَانِ نَقِيَّ الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُخْرِجْ بِهِ
تَأْيِيدُهُ لِعَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِلَى حَدِّ التَّحْزُبِ الْأَعْمَى،
أَوْ الْإِنْخِرَاطِ فِي فِتْنَةٍ مُقَاتِلَةٍ، أَوْ مُشَارِكَةٍ فِي دَمٍ.

وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُسَمِّيَ الْجَوْءُ إِلَى « الْجَرْفِ »
تَنَشُّكًا وَتَرْفُوعًا ، وَخُلُوصًا بِالنَّفْسِ حَتَّى لَا يَجْزِفَهَا تِيَارٌ
مُخَرَّبٌ ، أَوْ إِنْصَارٌ مُدْمَرٌ .

أَقَامَ فِي « صَوْمَعَتِهِ » ، يَسْتَعِيدُ ذِكْرِيَاتِ أَيَّامِهِ ،
وَنَحْوَالِي أَعْوَامِهِ ، فَيَسْتَعْبِرُ حِينَ يَمُرُّ بِبَالِهِ أَوْ فِي خَاطِرِهِ
حَادِثٌ مُؤَلِّمٌ حَزِينٌ ، وَيَبْتَئِسُ حَامِدًا لِلَّهِ تَعَالَى حِينَ
تَمُرُّ بِذَهْنِهِ نِعْمَةٌ الْإِيمَانِ الَّتِي أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ،
وَذَلِكَ عِنْدَمَا أَسْلَمَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(الوفاة)

هَذَا هُوَ الشَّابُّ الْهَارِبُ مِنْ قَبِيلَتِهِ وَهُوَ فَتَى يَافِعٌ -
لَأَنَّهُ قَتَلَ وَأَصَابَ دَمًا ، اللَّاجِئُ إِلَى قَبِيلَةِ « كِنْدَةَ » ،
مُحْتَمِيًا مُسْتَأْمِنًا .

وها هو يَقَعُ مَرَّةً أُخْرَى فَرِيَسَةَ النُّظَامِ الْجَاهِلِيَّ
وَقِيَمِهِ الزَّائِغَةِ الضَّالَّةِ فَيَهْرُبُ مِنْ « كِنْدَةَ » إِلَى « مَكَّة »
لَا جُنَأَ .

وها هو يَدْخُلُ فِي حَوْزَةِ الْإِسْلَامِ وَلَمَّا يَبْلُغِ
الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمُرِهِ . ثُمَّ يُهَاجِرُ إِلَى « الْحَبَشَةِ » . ثُمَّ يَعُودُ
إِلَى « مَكَّة » .

وها هو مَرَّةً أُخْرَى يُهَاجِرُ إِلَى « الْمَدِينَةِ » مُغَامِرًا
وَقَدْ سَبَقَهُ النَّاسُ .

ثُمَّ هَا هُوَ فِي « بَدْرِ » بَطَلًا الْمَجْرِبُ وَفَارِسُهَا
أُلسَوْدُ^(١) ، وَبَعْدُ فَهَا هُوَ فِي كُلِّ مِيدَانٍ ...

ثُمَّ هَا هُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَرَضِ يُعَانِي مِنْ آلامِ

١ - ابي السَّيْدِ .

شديدة سببها له فتق في بطنه بعد أن تكاثر شحمه .
 ولم يلبث إلا أياماً حتى توفاه الله وقد بلغ من
 العمر سبعين عاماً ، فنقل إلى المدينة ودُفن فيها .

رضي الله عن البطل (المقداد بن عمرو) فارس
 « بذر » . قولاً وفِعلاً .

تحية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

